

مفاهيم عامة حول المشروع المعماري والمشروع الحضري (العمراني).

يقوم المعماري خلال دراسته الأكاديمية وممارسته المهنية بعد التخرج، يقوم بدراسة مشاريع معمارية بصورة رئيسية ومشاريع عمرانية بدرجة أقل؛ كونها قد تتطلب وجود مشاركين في الدراسة ضمن فريق عمل متعدد الاختصاصات. من المهم جداً، قبل التطرق إلى مفهوم البرمجة المعمارية ومفهوم برمجة المشاريع العمرانية الكبيرة، التعرف على عددٍ من المفاهيم الأساسية التي ترتبط لاحقاً بمفاهيم البرمجة المعمارية أو العمرانية على السواء...

1- مفهوم التصميم المعماري (Architectural Design) ، المشروع المعماري (Architectural Project):

- توجد تعريفات عديدة للتصميم المعماري، منها:
- وسيلة من الوسائل الفنية التي تستخدم في انشاء التصاميم الأولى للمنشآت والمباني المعمارية...
 - هو مجموع الخطوات التي يتم اتخاذها لإيجاد حل لمشكلة أو مسألة معمارية واقعية، وصياغة هذا الحل على شكل أفكار ورسومات ومخططات تشكل قوام المشروع المعماري...
 - هو ابتكار وإبداع أشياء جميلة وممتعة ومفيدة للإنسان في سياق المشاريع المعمارية المختلفة، الأمر الذي يعطي مؤشراً على مدى حدود وانفتاح العقل الإنساني عند المصمم المعماري...
 - هو نوع من الإبداعات الإنسانية التي تعتمد على استخدام الأدوات اليدوية الفنية أو الحاسوبية من أجل تصميم بناء معماري يقدم خدمة أو منفعة للناس...
- ولعل التعريف الشامل للتصميم المعماري هو: مجموعة المراحل التي تعتمد على التفكير والرسم من أجل صياغة الأفكار والصور المستخدمة في فن العمارة، حيث يمر التصميم المعماري بثلاثة مراحل:

1. مرحلة التصور (Imaging) وفيها ينتقل المصمم من إطار المعلومة المعطاة إلى عالم التفكير والخيال المبدع.
 2. مرحلة الإظهار (Presenting) وتجسد الدور المحوري للرسم في عملية التصميم.
 3. مرحلة الاختبار (Testing) حيث يتم فيها اختبار الناتج (الحل) التصميمي في ضوء محددات التصميم المختلفة.
- أما **المشروع المعماري** فهو المنتج الأساسي للتصميم المعماري، ويعرف بأنه عبارة عن مجموعة من المعلومات والرسومات البيانية والتحليلية والتوضيحية التي تغطي موضوعاً معمارياً معيناً ذات صبغة: سكنية أو تعليمية أو تجارية أو صحية أو ثقافية أو إدارية...

1-1 أهداف المشروع المعماري:

يهدف المشروع المعماري إلى تحقيق الأهداف العامة التالية:

- تلبية حاجة المجتمع بدراسة وتصميم مبنى يقدم وظائف وأنشطة معينة: سكنية، تعليمية، صحية، تجارية، ثقافية، الخ...

- معالجة مشكلة أو مسألة معمارية محددة: مشكلة وظيفية، مسألة فنية أو تقنية كالمعايير القياسية أو المساحية، مسألة بيئية أو مناخية، مسألة جمالية...
- تحقيق التكامل والتوازن بين الجوانب المتعددة لتصميم المشروع: الجوانب الوظيفية، الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية، الخ...

2- المشروع الحضري أو العمراني (Urban Project):

تناولت المرجعيات التخصصية تعاريف عديدة للمشروع الحضري... منها:

- هو أسلوب جديد لتسيير المدينة، ومقاربة حديثة للتدخل في المجال الحضري تعمل على إدماج مختلف العاملين وعلى التنسيق بين مختلف قطاعات التخطيط الحضري.
- هو المشروع الذي يجسد الخطة الموضوعية لتنظيم وتعمير منطقة حضرية أو مدينة جديدة، أو لتأهيل وتجديد منطقة حضرية قائمة...
- هو عبارة عن استراتيجية تفكر في المدينة وترسمها، وهو تعبير عمراني-معماري لتشكيل المدينة التي تواجه تحديات حضرية وإقليمية واجتماعية واقتصادية وبيئية...
- هو ترميم الرابط بين المكان ومحيطه، ووسيلة لجعل المدينة أكثر وظيفية.
- هو محاولة لتحسين نوعية الحياة الحضرية أي الحياة في المدينة.

2-1- أهداف المشروع الحضري:

يهدف المشروع الحضري إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تقييم وتحسين نوعية استعمالات الأراضي في المناطق الحضرية.
- تحقيق الديناميكية الاقتصادية والثقافية، وتعزيز العلاقات الاجتماعية في المجال الحضري...
- الاهتمام بنوعية المجال الحضري؛ وذلك بتحسين نوعية العناصر المكونة لهذا المجال: العمارة، المناظر الحضرية، التراث العمراني والثقافي، المحيط الطبيعي...
- إيجاد حلول للمشاكل المختلفة التي تعاني منها المدينة.
- الحفاظ على البيئة الطبيعية والبيئة المبنية في المدينة وتحسينهما...
- ضمان سهولة الوصول إلى: الفراغات العامة، السكن، التجهيزات والخدمات، وسائل النقل...

2-2- مقاييس المشروع الحضري:

أ- مشاريع حضرية على مستوى المدينة:

تجمع هذه المشاريع بين علم التخطيط الحضري (Urban Planning) المتمثل بوضع المخططات العمرانية أو التوجيهية، وعلم التصميم العمراني (Urban Design) الذي يقوم بصياغة المخططات التفصيلية للمشاريع...

1. مشاريع إعادة التأهيل (التجديد الحضري): وتشمل مناطق وأحياء تاريخية أو مناطق وأحياء سكنية قائمة تعاني من خللٍ وظيفي ومن تدهور عمراني وبيئي؛ حيث تعيد هذه المشاريع تأهيلها وتكييفها مع الواقع والإطار الحضري للمدينة وفق خطط تلاؤم خصوصيات المنطقة المدروسة.
2. مشاريع إعادة استعمال الجيوب الحضرية: تهتم مثل هذه المشاريع بدراسة الفراغات أو الفضاءات المهملة في المدينة أو الغير مستعملة بشكلٍ إيجابي أو الجيوب الشاغرة وغير المبنية حالياً أو المشغولة مؤقتاً بإشغالات مضرّة بالبيئة؛ حيث تقوم باستعمالها بوظائف تحتاج إليها المدينة ومن ثم دمجها في النسيج الحضري.
3. مشاريع تشكيل المناظر الطبيعية والحضرية: تركز هذه المشاريع على تهيئة وتجميل عناصر الحياة الحضرية في المدينة كالأماكن العامة والمساحات الخضراء والشوارع وفراغات المشاة؛ وذلك بغرض تحسين نوعية الحياة الحضرية وتطوير الصورة المرئية للمدينة...
4. المشاريع الحضرية النقطية: تكون على مستوى الأحياء والمجاورات السكنية وتجمع بين المقياسين المعماري والعمراني كمشاريع المراكز الخدمية الجديدة، تأهيل مراكز خدمية قائمة، مناطق استثمارية متعددة الوظائف، تأهيل فراغات عمرانية مع محيطها المعماري، الخ...

ب- مشاريع على مستوى إقليم المدينة:

تأتي هذه المشاريع كنتيجة للدراسات الإقليمية عموماً، وقد تكون أحياناً ضمن المخططات الهيكلية للمدن الكبيرة لاستيعاب الزيادة السكانية ولتخفيف الضغط الحاصل على هذه المدن... وأهمها:

1. مشاريع المدن الجديدة: وتهدف إلى تخطيط مدن مستقلة بوظائفها وخدماتها، ومتكاملة مع المدينة الرئيسية الأم (القريبة منها) ضمن الشبكة الحضرية العامة.
2. مشاريع المدن التابعة: تسعى مثل هذه المشاريع إلى إعادة تأهيل بعض التجمعات السكانية القريبة من المدينة الأم (بلدات، قرى كبيرة) لتقوم بدورٍ معين من خلال تنوع قاعدتها الاقتصادية وتطوير أنشطتها الثقافية والاجتماعية ودمجها في المجال الحضري للمدينة.

بعد التعرف على المفاهيم السابقة الذكر، سيكون من المهم التعرف على مفهوم البرمجة المعمارية، ومن ثم التعرف لاحقاً على خطوات العملية التصميمية للمشروع المعماري، والعملية التخطيطية للمشروع الحضري أو العمراني...